مدرسة الإسكندرية

خدمة قراءة التوراه في المجمع اليهودي

الراهب سارافيم البرموسي

إن لم تؤمنوا فلن تفهموا

العدد الثالث - ٢٠٠٩

مجلة مدرسة الإسكندرية

عدد ٣

خدمة قراءة التوراة في المجمع اليهودي

إعداد الراهب سارافيم البرموسي

خدمة قراءة التوراة في المجمع اليهودي
קריאת התורה

إعداد الراهب سارافيم البر موسي

مبارك أنت، يهوه، إلهنا، ملك الكون،
الذي أعطانا ناموس الحق، وزرع الحياة الأبدية فينا
مبارك أنت، يا يهوه،
معطي التوراة

من البركات التي تتلى قبل قراءة التوراة في المجمع اليهودي

مقدمــة

لقد كانت قراءة التوراة في المجامع اليهودية عادة متأصلة في عصر المسيح والرسل والكنيسة الأولى، ولقد لخّص لنا سفر الأعمال صورة الليتورجيا المجمعية والخاصة بخدمة القراءات قائلاً:

«وأما هم (بولس ومن معه) فجازوا من برجة وأتوا إلى أنطاكية بيسيدية، ودخلوا المجمع يوم السبت وجلسوا، وبعد **قراءة الناموس** والأنبياء أرسل اليهم رؤساء المجمع قائلين: أيها الرجال الاخوة؛ إن كانت عندكم كلمة وعظ للشعب فقولوا» (أع ١٣: ١٤ -١٥).

ومن تلك الآية يمكننا ملاحظة أنّ العبادة المجمعية الأسبوعية الرسمية كانت تقام يوم السبت، وتنقسم القراءات إلى قراءة للتوراة وأخرى للأنبياء ويليهما العظة، وهو ما سنبحثه بالتفصيل في الصفحات القادمة، لنستوعب المناخ الروحي الذي انطلقت منه الكنيسة الأولى، ومن ثم العبادة الليتورجيّة الكنسية فيما بعد.

بداية قراءة التوراة في العبادة اليهودية

لقد كانت قراءة التوراة والأنبياء أحد أقدم الممارسات الليتورجية اليهودية، فهي تمثل النواة الأولى لأي اجتماع ليتورجي للعبادة في إسرائيل. وقد كانت بداية تلك الخدمة بعيدة كل البعد عن المفهوم الطقسي للخدمة، فهي كانت ممارسة تعليمية قبل كل شيء ولكنها مرّت بعدة تغييرات شأنها شأن كل أشكال العبادة اليهودية، وتحولت إلى طقس وليتورجيا تعبِّر عن الهوية الدينية اليهودية وخاصة في فترات تراجع دور الهيكل في العبادة.

ومن المعتقد أنّ خدمة قراءة التوراة قد بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقت إعادة بناء هيكل أورشليم، وقد كانت القراءة ـ على الأرجح ـ من الذاكرة دون الاستعانة بلفائف التوراة[١]. كما كانت تلك القراءة، في صورتها الأولية، عبارة عن جزء من حلقة تعليمية تسمى (دراسة *d'rasha*)؛ حيث كان يقرأ المُعلِّم آية من التوراة (وتسمى أيضًا الكتوبيم *k'tuvim* أو أسفار موسى الخمسة)، ثم يربطها لُغويًّا بقراءة من الأنبياء، ثم يختتم بقراءة التوراة؛ محور الاجتماع التعليمي[٢].

تُقرأ التوراة في المجمع اليهودي أربع مرات أسبوعيًّا؛ في خدمة السبت الصباحية والمسائية، بالإضافة إلى الخدمة الصباحية في يومي الإثنين والخميس. كما تُقرأ أيضًا في الخدمات الصباحية والمسائية للأعياد، وفي رؤوس الشهور والأصوام والهانوخا[٣] والبيوريم[٤]، بالإضافة للخدمة المسائية في أيام الأصوام[٥].

---

[1] Arnold S. Rosenberg, *Jewish Liturgy as a Spiritual System*, Jason Aronson Inc., London, p.114

[2] Idem.

[٣] عيد الهانوخا חנכה هو العيد الذي يتم الاحتفال فيه بنصرة المكابيين على اليونان وإعادة تكريس الهيكل عام ١٦٥ ق.م. كما يُسمى أيضًا بعيد الأنوار (نسبة إلى القصة الواردة في التقليد اليهودي عن الزيت الذي لم يكن يكفي سوى ليوم واحد ولكنه أنار الهيكل لمدة ثمانية أيام).

وهناك الكثير من القوانين التي تحكم القراءات وتوزيعها على مدار السنة، شأنها شأن كل الليتورجيات في العالم أجمع؛ فمثلاً، لو وقع يوم الصوم أو اليوم الأوسط في الأعياد في أحد يومي الإثنين والخميس، تقرأ قراءات ذلك اليوم وليست القراءات الدورية السنوية الخاصة بالإثنين والخميس، فالاحتفالات لها أسبقية طقسية عن الأيام السنوية. ولكن إذا جاء عيد الهانوخا أو رأس الشهر في أحد السبوت، تُقرأ قراءة السبت يليها قراءة اليوم الاحتفالية. بينما نجد أن أيام الاحتفالات الكبرى تستلزم قراءات خاصة بها، مما يؤجِّل قراءة السبت للأسبوع الذي يليه[٦].

ومن بين سبوت السنة، هناك أربعة سبوت لهم وضعٍ خاص، وهي السبوت التي تقع ما بين السبت الأخير من شهر آذار والسبت الأخير من شهر نيسان. وتُقرأ في تلك السبوت قراءة إضافية بالإضافة للقراءة الدورية السنوية المعتادة. ويستمد كل سبت منهم اسمه من الكلمة المحورية الواردة في النص، أو من أول كلمة واردة في النص:

السبت الأول يسمى *Shabat Shekalim* ويقرأ فيه من (خروج ٣٠: ١١ -١٦)

السبت الثاني يسمى *Shabat Zachor* ويقرأ فيه من (تثنية ٢٥: ١٧ -١٩)

السبت الثالث يسمى *Shabat Parah* ويقرأ فيه من (تثنية ١٩: ١ -٢٢)

السبت الرابع يسمى *Shabat Ha'Chodesh* ويقرأ فيه من (خروج ١٢: ١ -٢٠)

ونجد عند كلٍّ من يوسيفوس[٧] وفيلو[٨] عدّة إشارات إلى قراءة التوراة في العبادة الجماعية كعادة قديمة. وهو ما يشير إليه القديس بولس صراحة في

---

[٤] عيد البيوريم פּוּרִים هو يوم الاحتفال بالخلاص على يد أستير، من المكيدة التي دبرها هامان لبني إسرائيل والوارد ذكرها في سفر أستير.

[٥] لقد كان يُقرأ الأنبياء *Haftarah* في كل الخدمات الوارد ذكرها ما عدا رؤوس الشهور والأصوام والهانوخا والبيوريم.

[6] R. Posner, U. Kaploun; *Jewish Liturgy: prayer and synagogue service through the ages*, Leon Amiel Publisher, Paris, p.95

[7] *Against Apion* 2.2.17

[8] *Apud Eusebius, Praepar. Evang.*, 8:7

المجمع المنعقد بأورشليم إذ يقول: «لأن موسى منذ أجيال قديمة، له في كل مدينة من يَكرِز به، إذ يُقرأ في المجامع كل سبت» (أع ١٥: ٢١).

وتقول مصادر التقليد اليهودي القديمة بأن موسى كان أول من أرسى مبدأ قراءة التوراة في السبوت والأعياد الاحتفالية استنادًا إلى النص الوارد في (تث ٣١: ٩ -١٢):

«وكتب موسى هذه التوراة وسلّمها للكهنة، بني لاوي، حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ إسرائيل. **وأمرهم موسى** قائلاً: في نهاية السبع السنين في ميعاد سنة الإبراء **في عيد المظال**. حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب إلهك في المكان الذي يختاره، **تقرأ هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم**. **اجمع الشعب**؛ الرجال والنساء والأطفال والغريب الذي في أبوابك **لكي يسمعوا ويتعلموا** أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة».

وهنا تظهر أول رابطة وإشارة إلى قراءة التوراة في مكان مخصص، حيث وردت كلمة « اجمع » في النص العبري הקהל (ه ق ه ل) والتي تشير إلى مكان الاجتماع الطقسي، حيث تُرجمت تلك الكلمة في السبعينية في هذا النص إلى ἐκκλησιάσας والتي تشير إلى الكنيسة ولكنها عادة ما تُترجم في نص السبعينية συναγωγὴ والتي تعني المجمع. وهنا تظهر الرابطة بين قراءة التوراة والمجمع وإن كان في صورته البدائية كمكان عام للاجتماع، قبل أن يتحول إلى مكان الاجتماع الأشهر في العبادة اليهودية، بعد الهيكل بالطبع.

بينما نجد أنّ عزرا (القرن الخامس قبل الميلاد) هو من أضاف قراءة التوراة في يومي الإثنين والخميس (حسب التقليد اليهودي)، بل إنّ سفر نحميا يرسم لنا صورة متكاملة عن خدمة قراءة التوراة في صورتها الأولى؛ إذ نقرأ في (نحميا ٨: ١ -٨):

«**اجتمع كل الشعب** كرجل واحد إلى الساحة التي أمام باب الماء وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب إسرائيل. **فأتى**

عزرا الكاتب بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يُسمَع، في اليوم الاول من الشهر السابع. **وقرأ فيها** أمام الساحة التي أمام باب الماء من الصباح إلى نصف النهار أمام الرجال والنساء والفاهمين. وكانت آذان كل الشعب نحو سفر الشريعة. **ووقف عزرا الكاتب على منبر الخشب** الذي عملوه لهذا الأمر ... **وفتح عزرا السفر أمام كل الشعب لأنه كان فوق كل الشعب**[٩] **وعندما فتحه وقف كل الشعب. وبارك عزرا الرب الإله العظيم وأجاب جميع الشعب: أمين أمين رافعين أيديهم وخروا وسجدوا للرب على وجوههم إلى الارض**. ويشوع وباني وشربيا ويأمين وعقوب وشبتاي وهوديا ومعسيا وقليطا وعزريا ويوزاباد وحنان وفلايا واللاويون **أفهموا الشعب الشريعة**، والشعب في أماكنهم. **وقرأوا في السفر في شريعة الله ببيان وفسروا المعنى وأفهموهم القراءة».**

وفي تعقيب من المدراش على الآية الأخيرة، نجده يتكلم بلسان موسى قائلاً: [اجتهدوا في دراسة موضوع اليوم وشرحه] [١٠]. فلقد كان شرح التوراة أمرًا ضروريًّا، ولعل ذلك يرجع إلى العداء القديم بين اليهود والسامريين، حيث حمّل السامريون قانون الاحتفال الطقسي الوارد في التوراة معانٍ أخرى مختلفة من خلال شرح للنصوص مغاير للفهم اليهودي. لذا فقد نصّ التلمود صراحة بأنّ احتفالات الحجاج السنوية إلى الهيكل ينبغي أن تحتوي على شرح علني للتوراة والناموس[١١].

بينما تبقى قراءة التوراة في الأصوام والهانوخا والبيوريم صعبة التتبع، ومن المعتقد أنها مرت بعدة مراحل.

---

[٩] من هنا جاءت فكرة **البيمع** (عبارة عن مكان مرتفع للقراءة في المجمع اليهودي) حتى يكون القارئ فوق كل الشعب بحسب النص الوارد في سفر نحميا.

[10] *Sifre* Deut., 100b, § 127; Midrash tanaim, 89

[11] B. *Meg*., end

القراءة الدورية المنتظمة للتوراة

ولكن يبقى السؤال، متى تحولت قراءة التوراة من قراءة دينية عفوية إلى طقس دوري منتظم ؟

يرى بعض العلماء أنّ قراءة التوراة بشكل دوري يرجع لمنتصف القرن الثالث قبل الميلاد[١٢]، وقت ظهور الترجمة السبعينية، وذلك لأنها كانت تهدف بالأساس لقراءة التوراة في المجامع، كما يتفق بعض الدارسين على أنّ القراءة بدأت في سبوت ما قبل الاحتفالات لتوعية الشعب بأهمية العيد وما يجب أن يفعلوه أثناء تلك الاحتفاليات[١٣]، ومن المرجح أيضًا أنها بدأت بالأربعة سبوت الخاصة، المذكورة سابقًا.

إنّ هناك قاعدة ذهبية في التقليد اليهودي تقول: [لا يمكن للمرء أن يقفز في قراءة التوراة] [١٤]، وهي تعني أن قراءة التوراة يجب أن تكون بشكل منتظم ومتتابع، وتلك القاعدة لا تسري على قراءة الأنبياء *Haftarah* ، وذلك لتمييز الفارق بين مكانة التوراة وما عداها من القراءات والممارسات الأخرى.

نقرأ في المشناه[١٥] عن قراءات محددة لـ (اليوم الأول من احتفالات الأعياد، عيد المظال، الهانوخا، البيوريم، رأس الشهر، الأصوام، الأربعة سبوت الخاصة الوارد ذكرها)، حيث ورد فيها أنّ هناك قراءة لكل يوم من أيام احتفالية عيد المظال استنادًا إلى الآية الواردة في (نح ٨: ١٨) «**وكان يُقرأ في سفر شريعة الله يومًا فيومًا من اليوم الأول إلى اليوم الأخير**، وعملوا عيدًا سبعة أيام، وفي اليوم الثامن اعتكاف حسب المرسوم»، بينما تذكر لنا المشناه قراءة واحدة

---

[12] I. Elogen, *Jewish Liturgy: a comprehensive History*, Jewish Publication Society, Philadelphia, p.131

[13] R. Posner, U. Kaploun; *op.cit.*, p.91

[14] M. *Meg.* 1:5; B. Meg. 24a

[١٥] المشناه משנה هو الكتاب الذي يحتوي على تشريعات وقوانين يهودية، وقد جمّعه يهوذا هنّاسي من ٢٠٠-٢٢٠م.

فقط لاحتفالية عيد الفصح، في حين تنفرد التوسفتا[١٦] بذكر كل قراءات احتفالات الفصح.

لقد ورد في المشناه أيضًا، أنّ أيام السبوت والإثنين والخميس لها دورة سنوية منتظمة (סדר *Seder*) ولم تذكر من تفاصيلها سوى أن قراءة خدمة السبت المسائية وخدمة يومي الإثنين والخميس يجب أن تُقرأ في الخدمة الصباحية للسبت الذي يليه (أنظر حاشية رقم ١٥).

ومن المرجّح أنّ قراءات السبت القديمة كانت غير متعاقبة، بل يتم اختيار فقرة للقراءة (ענין) بشكل حر. بينما يرى رابي ماير *R. Meir* أنّ كل قراءة كانت تبدأ من حيث انتهت سابقتها (حيث يتم قراءة جزء في خدمة السبت الصباحية ثم الجزء الذي يليه في خدمة السبت المسائية ثم خدمة الاثنين والخميس على التوالي)[١٧].

بينما يرى رابي يهوذا *R. Judah* أنّ القراءات كانت خاصة بخدمة السبت الصباحية فقط، حيث تنحصر الدورة في تلك الخدمات فقط.

أمّا بالنسبة لقراءات يوم الكفارة *Yom Kippur* نجد أنّ لها أصلاً في خدمة الهيكل، حيث كان يقرأ رئيس الكهنة من التوراة بعد الانتهاء من إتمام الطقوس[١٨]. بينما نجد أنّ أحدث قراءات الأعياد هي قراءات رأس السنة *Rosh Ha'Shana*، كما أنها أقصرها جميعًا[١٩] وذلك لأن احتفالية رأس السنة ليست احتفالية يأتي فيها الحجاج إلى الهيكل، وبالتالي لم يكن لها قراءة توراتية في الهيكل، حيث أن القراءات في صورتها الأولى كانت مرتبطة

---

١٦ التوسفتا תוספתא هو الكتاب الذي ظهر مع المشناه، والذي يحتوي أحكام معلمي اليهود في صورتها الأصلية، لذا فإن الكثيرمن الأحكام التي لم ترد في المشناه نجدها في التوسفتا.

١٧ هناك رأي بأن قراءة خدمة السبت المسائية بالإضافة لخدمة يومي الإثنين والخميس هي نفسها قراءة خدمة السبت الصباحية للأسبوع التالي، وخاصة إن أدركنا أن يومي الإثنين والخميس هما يوما تجمع الكثير من المواطنين في المدن لشراء حاجاتهم من الأسواق، مما يهيئ المناخ لعبادة مجمعية قصيرة استعدادًا للسبت الذي يليه.

18 M. *Yoma* 7: 1, Sota 7: 7

19 M. *Meg.* 3:7

بتوافد الحجاج للهيكل، خوفًا من السامريين وتعاليمهم للحجاج، كما أسلفنا[٢٠].

يدوّن لنا التلمود تفاصيل أكثر عن قراءة التوراة؛ حيث يذكر التلمود البابلي أن هناك دورة سنوية *annual cycle* مستخدمة، بينما يذكر التلمود الفلسطيني أن هناك دورة كل ثلاث سنوات *triennial cycle*.

ولقد قسّم التلمود البابلي التوراة إلى ٥٤ فقرة *parasha*، وتسمى كل فقرة حسب الكلمة الأولى من النص أو الكلمة المحورية في النص، وتقسيم التوراة بحسب الطقس البابلي، كالتالي:

٥٤ فقرة	التكوين	١٢ فقرة
	الخروج	١١ فقرة
	اللاويين	١١ فقرة
	العدد	١٠ فقرات
	التثنية	١٠ فقرات

بينما في المقابل نجد أنّ التلمود الفلسطيني قد قسّم التوراة ـ بحسب المدراش[٢١] ـ إلى ١٥٥ فقرة. وعن هذا التقسيم يقول ميموندس *Maimonides* : [هناك من يكمل التوراة كل ثلاثة سنوات، ولكن ليست تلك هي العادة] [٢٢].

إنّ أحد المشاكل في توزيع القراءات بشكل دوري على السبوت هو أنّ السبوت على مدار السنة أقل من عدد فقرات التوراة، لأنه في السنة الكبيسة يتم إضافة شهر آذار الثاني قبل شهر نيسان[٢٣]، بالإضافة لتزامن بعض الأعياد

---

[20] Arnold S. Rosenberg, *op.cit.*,pp. 115,116

[٢١] المدراش מדרש هو كتاب التفسير للنصوص الكتابية.

[22] M.T., "Laws of Prayer," 13: 1

[23] R. Posner, U. Kaploun; *op.cit.*, p.93

أحيانًا مع السبت، لذا فإنه يتم دمج فقرتين معًا מחוברות (م ح و ب ر و ت)، ولكن عملية الدمج تتم وفقًا لنظام معين؛ حيث يتم الدمج:

٨ مرات فقط:
- مرة واحدة في سفر الخروج
- مرة واحدة في سفر التثنية
- ثلاث مرات في سفر اللاويين
- ثلاث مرات في سفر العدد

ولم تكن القراءات القديمة طويلة، إذ نجد أنّ قراءة رأس السنة والسبت الثاني الخاص (*Zachor Shabat*) كانت ثلاثة آيات فقط، بينما نجد القراءة الأطول هي الخاصة بعيد الكفارة (لاويين ١٦).

ويذكر لنا رابي شمعون بن العازر *Simon b. Eleazar* ما يسمّى بقانون عزرا والذي ينص على ضرورة قراءة اللعنات الواردة في (لاويين ٢٦) قبل الخماسين، وقراءة اللعنات الواردة في (تثنية ٢٨) قبل السنة الجديدة[٢٤].

قارئ التوراة

في القديم كان يحق لأي يهودي قراءة التوراة بما في ذلك النساء والعبيد وأدنياء المجتمع، حتى إن هناك فقرة في قانون التلمود تسمح للمرأة بالقراءة في المجمع ولكنها لا تفعل [إكرامًا للجمع!!]. وبمرور الزمن تغيّر الأمر وأصبحت قراءة التوراة مزية يتمتع بها البعض على حساب الآخرين، حتى إن وجود كاهن ولاوي في الصلاة المجمعية، يفترض بالضرورة تقدمهم لقراءة التوراة قبل الآخرين، حتى ولو لم يرغبوا في ذلك.

ولقد كانت هناك أولوية للعريس المقبل على الزواج لقراءة التوراة، وذلك في السبت السابق للزواج والسبت التالي للزواج، ويليه في الأولوية الفتى الذي أتم

[24] B. *Meg*. 31b

ثلاثة عشر عامًا ويسمى *bar mitzvah boy*، ويليه الشخص الذي أنجبت امرأته حديثًا، وهكذا ...

هناك بعض النصوص الخاصة والتي تعتبر بمثابة إكرام للقارئ[٢٥] مثل؛ الفقرة الأخيرة من الأسفار الخمسة، والفقرة الخاصة بتسبحة النجاة من فرعون بالخروج من البحر الأحمر، وكذلك الفقرة الخاصة بالوصايا العشر...

ولقد كان عدد القرّاء للنص التوراتي يزداد بحسب أهمية اليوم، كما يلي:

اليوم	عدد المتقدمين للقراءة
الهانوخا، البيوريم، الأصوام، خدمة السبت المسائية، خدمة يومي الإثنين والخميس	ثلاثة قرّاء
رؤوس الشهور، اليوم الأوسط في الاحتفالات الخاصة بالأعياد	أربعة قرّاء
أيام الاحتفالات الخاصة بالأعياد (دون اليوم الأوسط)	خمسة قرّاء
يوم الكفارة	ستة قرّاء
خدمة السبت الصباحية	سبع قرّاء

الحد الأدنى للقراءات:
ثلاث آيات/ للشخص

ويفاجئنا فيلو بحديثه عن شخص واحد يقرأ التوراة كل سبت[٢٦]!! ولكن بالرجوع للقوانين المتعارف عليها لقراءة التوراة، نجد أنّ القراءة ينبغي أن تكون باللغة العبرية[٢٧] (اللغة الطقسية لليتورجيا اليهودية)، من هنا نستطيع أن ندرك

---

25 R. Posner, U. Kaploun; *op.cit.*, p.96

26 Philo, *Legat*. 31 (Philo {a}, 6: 194; Philo {b}, 10: 18)

٢٧ لقد كانت تترجم النصوص العبرية في المجامع القديمة إلى الآرامية فيما يسمى بـ (الترجوم *targum*)، ويسمّى الشخص الذي يقوم بالترجمة (المترجمان *meturgman*)، لذا فقد فسّر الرابيين الآية الواردة في (نح ٨: ٨) كالتالي:
«**وقرأوا في السفر في شريعة الله** וַיִּקְרְאוּ בַסֵּפֶר בְּתוֹרַת הָאֱלֹהִים» هي إشارة لقراءة النص العبري

أنّ هذا الشخص الذي يتحدث عنه فيلو، كان يقوم ليقرأ المقدمة والخاتمة باللغة العبرية، بينما يمكن قراءة باقي الآيات باللغة المنتشرة في المكان، ولكن فقط عند الضرورة (لقد تغيّر النظام فيما بعد، حيث إن التوراة كانت تُقرأ من نص السبعينية في مجامع الشتات *Diaspora*).

ولقد كانت البركات الخاصة بقراءة التوراة تُسمى ברכות התורה (ب ر خ و ت ه ت و ر ه)، كما كانت هناك قاعدة خاصة بتلاوة البركة قبل وبعد قراءة التوراة، وهي أنّ: [القارئ الأول والأخير يقرآن البركة الافتتاحية والختامية قبل وبعد قراءة التوراة] [٢٨]، إلا إننا نجد في الطقس البابلي وضعًا استثنائيًا، حيث كان كل من يقوم لقراءة التوراة يتلو البركة الافتتاحية والختامية.

ولقد كانت أقدم بركة للتوراة تُسمى הבוחר בתורה [٢٩] (ه ب و ح ر ب ت و ر ه) والتي تعني [الذي يختار التوراة ...].

«**بيان** מְפָרָשׁ» هي إشارة للنص الآرامي

«**وفسروا المعنى** וְשׂוֹם שֶׂכֶל» هي إشارة إلى تقسيم النص إلى آيات

«**وافهموهم القراءة** וַיָּבִינוּ בַּמִּקְרָא» هي إشارة إلى ترتيل النص

R. Posner, U. Kaploun; *op.cit.*, Paris, p.93

[28] M. *Meg.* 4: 1

[29] Y. *Yoma* 7: 1, 44d

خدمة قراءة التوراة [٣٠]

... أثناء فتح الصندوق الذي يحوى الأسفار المقدسة Holy Ark (ארון הקדש) كان يقف المجتمعون[٣١]، ويبدأ التسبيح لله وللتوراة المقدسة، مستخدمين بعض الآيات من المزامير (٨٦ : ٨ ، ١٤٥ : ١٣ ، ١٠ : ١٦ ، ٩٣ : ١) ويضاف اليها (خر ١٥: ١٨) ويكمل الصلاة بالمزامير (٢٩ : ١١، ٥١: ٢٠)[٣٢]، ثم يُفتَح الصندوق ويردد الجمع:

«وعند ارتحال التابوت كان موسى يقول:

قم يا رب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك»

וַיְהִי בִּנְסֹעַ הָאָרֹן וַיֹּאמֶר מֹשֶׁה קוּמָה יְהוָה וְיָפֻצוּ אֹיְבֶיךָ
וְיָנֻסוּ מְשַׂנְאֶיךָ מִפָּנֶיךָ

(عد ١٠ : ٣٥)

«وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد إلى جبل الرب

إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه،

ونسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة،

ومن أورشليم كلمة الرب»

וְהָלְכוּ עַמִּים רַבִּים וְאָמְרוּ לְכוּ וְנַעֲלֶה אֶל־הַר־יְהוָה
אֶל־בֵּית אֱלֹהֵי יַעֲקֹב וְיֹרֵנוּ מִדְּרָכָיו וְנֵלְכָה בְּאֹרְחֹתָיו כִּי
מִצִּיּוֹן תֵּצֵא תוֹרָה וּדְבַר־יְהוָה מִירוּשָׁלִָם

(إش ٢ : ٣)

---

[٣٠] بالطبع ليست تلك هي الخدمة كما كانت أيام المسيح، لأن الصلوات تبدلت وأضيفت، مما يصعب تعقبها، ولكن الهيكل الأساسي ثابت كما أنّ روح الصلوات لم تتغير، وكذلك الآيات الواردة في الصلوات لم تتغير، لأنها التعبير الكتابي عن تلك الخدمة.

[٣١] في ممارسة متأخرة كان يقرأ جزء من كتاب الزوهار (الكتاب التصوفي اليهودي)، إذ نقرأ: [حينما تخرج لفائف التوراة أمام الجمع للقراءة، تنفتح أبواب سموات الرحمة، ويشرق الحب السماوي، فمن اللائق بالمرء تلاوة الصلاة التالية] (*Berikh Shemeih*)

[32] Rabbi Nosson Scherman, *The Complete ArtScroll Siddur*, p.433

ثم يردد الجميع صلاة خاصة تسمى [مبارك هو اسم سيد الكون...] وهى صلاة خاصة بالسبوت[٣٣]، وتستبدل بصلوات أخرى فى الأعياد والمناسبات المختلفة.

ثم تُرفع لفائف التوراة من الصندوق وتُسلّم للمسئول عن الخدمة ويسمى **حازان**[٣٤] (חזן) الذي يحملها بيده اليمنى ويواجه الجمع وهو حامل التوراة ويردد الآية الأولى من الشْمَع:

«اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد»

ثم يرفع **الحازان** التوراة وهو مواجه للجمع، ويردد والجمع ورائه:

[واحد هو إلهنا، وعظيم هو ربنا، قدوس اسمه][٣٥]

ثم يلتفت **الحازان** إلى الصندوق، وهو رافع بيده التوراة، وينحني قائلاً:

[فلتعلن عظمة يهوه معى
ولنرفعن اسمه جميعًا]

ثم يلف الحازان ناحية اليمين، متوجهًا بالتوراة إلى البيمع (أنظر حاشية ٩)، وأثناء ذلك يردد الجمع عدة صلوات:

«لك يا رب العظمة والجبروت والجلال والبهاء والمجد
لأن لك كل ما في السماء والأرض
لك يا رب المُلك وقد ارتفعت رأسًا على الجميع»

לְךָ יְהוָה הַגְּדֻלָּה וְהַגְּבוּרָה וְהַתִּפְאֶרֶת וְהַנֵּצַח וְהַהוֹד

---

[٣٣] هي صلاة مكتوبة بالآرامية ومدونة في الزوهار *shemot 26*)) وتقرأ أمام التابوت المفتوح (صلاة حديثة العهد، لا ترجع لزمن المسيح).

[٣٤] كان هو المسئول عن مبنى المجمع ومحتوياته، بالإضافة إلى رئاسته للخدمة فى المجمع اليهودى، كما كان يوجد حازان خاص بالمجمع الذي يقع داخل هيكل أورشليم، وكانت من ضمن مسئولياته الإعلان عن بدء السبت والأعياد، وذلك من فوق سطح المجمع، من خلال النفخ فى البوق ثلاث مرات ، ويُعتقد أن الخادم الوارد ذكره فى (لو ٤ : ١٦-٢١)، كان هو الحازان ، ويُعتقد أن يكون الحازان من جماعة الكتبة (الوارد ذكرهم فى الأناجيل)
James Hastings, *The Dictionary of the Bible*, vol.4, pp.640- 641

[35] Soferim 14: 8

כִּי־כֹל בַּשָּׁמַיִם וּבָאָרֶץ לְךָ יְהוָה הַמַּמְלָכָה וְהַמִּתְנַשֵּׂא לְכֹל לְרֹאשׁ

(١أخ ٢٩: ١١)

«علُّوا الرب إلهنا، واسجدوا عند موطئ قدميه، قدوس هو»
רוֹמְמוּ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ וְהִשְׁתַּחֲווּ לַהֲדֹם רַגְלָיו קָדוֹשׁ הוּא

«علُّوا الرب إلهنا واسجدوا في جبل قدسه، لأن الرب إلهنا قدوس»
רוֹמְמוּ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ וְהִשְׁתַּחֲווּ לְהַר קָדְשׁוֹ כִּי־קָדוֹשׁ יְהוָה אֱלֹהֵינוּ

(مز ٩٩: ٩، ٥)

[من أجل هذا، فليكن اسم ملك الملوك، القدوس، مباركًا ...]

[فليسبل أب الرآفات، الرحمة، على أُمته التي وُلِدَت من قِبَله ...]

ثم توضع التوراة على **البيمع** وتُعد للقراءة، ويستدعي قائد الصلاة، كاهنًا، لقراءة التوراة قائلاً:

[فليكن الله عونًا وترسًا وخلاصًا لكل من يحتمي فيه،

فلنقل جميعنا : أمين

فليعطِ جميعكم العظمة لإلهنا، وليكرم التوراة.

أيها الكاهن، تقدم وانهض[٣٦]

يا (اسم الكاهن) **ابن** (اسم والده)].

لو لم يكن هناك كاهنًا، يدعو قائد الصلاة لاويًّا، ولو لم يَجِدْ يتم استدعاء أحد المجتمعين ... ثم تقال صلاة :

[مبارك هو من أعطى التوراة لشعبه إسرائيل ...]

ثم يردد الجمع ثم قائد الصلاة:

[أنتم يا من تتمسكون بيهوه، إلهكم ، أحياء فى هذا اليوم]

---

[٣٦] إنّ شرف الصعود لقراءة التورة من على **البيمع**، يُسمّى *aliyah* وتعني (صعود)، لأنها لحظة ارتقاء روحي للشخص نحو التوراة.

يصعد القارئ[٣٧] على **البيمع**، ويقبِّل التوراة، ثم يبدأ بترديد البركة الخاصة ببدء القراءة:

[باركوا يهوه، المبارك]

(أثناء ذكر كلمة البركة ينحني الجمع،

وأثناء ذكر كلمة يهوه ينتصبون مرة أخرى)

ثم يكمل البركة قائلاً:

[مبارك أنت[٣٨]، يهوه، إلهنا، ملك الكون، الذي اختارنا من وسط الشعوب،

وأعطانا ناموسه

مبارك أنت، يا يهوه، معطي التوراة]

[يجيب الجمع : **أمين**][٣٩]

ثم تبدأ قراءة التوراة ...

وبعد القراءة، يتلو البركة التالية:

[مبارك أنت، يهوه، إلهنا، ملك الكون، الذي أعطانا ناموس الحق،

وزرع الحياة الأبدية فينا

مبارك أنت، يا يهوه، معطي التوراة]

[يجيب الجمع : **أمين**]

ثم تبدأ بعض الصلوات الخاصة[٤٠]، وهى تتضمن صلوات من أجل المرضى، من أجل الأم ووليدها، من أجل التوأم المولود حديثًا ...

---

[٣٧] لم يكن النص العبري المدوّن في التوراة يحتوي على وقفات ولا علامات للحروف المتحركة ولا علامات ترقيم ولا وقفات موسيقية، مما يستوجب قدرًا من استرجاع النص من الذاكرة، وهذا يعني أنه على القارئ أن تكون له معرفة كاملة بالنصوص.

[٣٨] نجد في الليتورجيا القبطية، قبل قراءة الإنجيل مباشرة، أنّ الكاهن يعطي البركة لله قائلاً: **[مبارك** الآتي باسم الرب**]**.

[٣٩] فى مجع الإسكندرية الكبير كان الجمع يرد بـ (الآمين) بناء على إشارة من الحازان بواسطة منديل !!
Tos. *Sukka*, 4. 198 : 23

وبعد الانتهاء من قراءة التوراة، يرتل القارئ **صلاة نصف قادِش** *Half-Kaddish*

[فليرتفع ويتقدس اسمه العظيم . يجيب الجمع : أمين ...]

ثم يَرفع التوراة[٤١] ليتسنى للجميع رؤيتها، فينظر إليها المجتمعون وهم يقولون (بصوت مرتفع):

«وهذه هي الشريعة التي وضعها موسى أمام بني إسرائيل»[٤٢]

וְזֹאת הַתּוֹרָה אֲשֶׁר־שָׂם מֹשֶׁה לִפְנֵי בְּנֵי יִשְׂרָאֵל

(تث ٤: ٤٤)

ويضيف البعض صلاة:

[هذه هي شجرة الحياة ...]

وبعدها تبدأ قراءة النبوات *Haftarah* [٤٣]، ويبدأ قارئ النبوات *Maftir*[٤٤]، تلاوة البركة الخاصة بها:

[مبارك أنت، يهوه إلهنا، ملك الكون، الذي اختار أنبياءً صالحين،

وابتهج بكلماتهم المنطوقة بالحق،

مبارك أنت، يهوه، الذي اختار التوراة،

---

[٤٠] ولعل تلك الطلبات وموقعها فى الليتورجية اليهودية، أشبه بالأواشي (الطلبات) فى الليتورجيا القبطية، وهنا التماثل المبهر فى الترتيب بالرغم من اختلاف أنواع الطلبات، حيث تأتي الطلبات بعد قراءة التوراة مباشرة فى ليتورجيا المجمع، وعلى نفس النسق، تأتي الطلبات بعد قراءة الإنجيل مباشرة (فى الليتورجية القبطية)؛ فالتوراة كانت تعني حضور الله وسط شعبه في العهد القديم، وهكذا الإنجيل هو حضور فعلي للمسيح في الليتورجيا من خلال الكلمة، وهذا يدل على التواصل بين الجماعات المسيحية المبكرة فى الإسكندرية، مع الطقوس والصلوات اليهودية التي كانت تُمارس في المجامع، والتى تعمدت ومُسحت بالروح القدس، وتم إعادة صياغتها حسب الإيمان المسيحي، كما أصبحت مرتكزة على ذبيحة المسيح الخلاصية.

[٤١] في مجامع الأشكينازيم تُرفع لفائف التوراة بعد القراءة، بينما نجد في مجامع السفراديم تُرفع لفائف التوراة قبل القراءة. Rabbi Hayim Halevy Donin, *To Pray as a Jew*: A Guide to the Prayer Book and the Synagogue Service, p. 24

[٤٢] وعند الأشكينازيم تُضاف الآية التالية: «حسب قول الرب بيد موسى» (عدد٩: ٢٣)

[٤٣] كلمة *Haftarah* تعني (الجزء الختامي) ولكنها تستخدم للإشارة لقراءة النبوات.

[٤٤] كلمة *Maftir* تعني لُغويًا (الذي يختم) وهي تعني في الاصطلاح الليتورجي المجمعي؛ قارئ النبوات.

وموسى خادمه، وإسرائيل شعبه، وأنبياء الحق والبر]

[يجيب الجمع : أمين]

وتقرأ النبوات وبعدها يتلو القارئ *Maftir* البركة التالية:

[مبارك أنت، يهوه إلهنا، ملك الكون، صخر الدهور، بر الأجيال ...

ارحم صهيون لأنها هي نبع حياتنا ...

فلتبهجنا، يايهوه إلهنا، بإيليا النبى، خادمك،

ومملكة بيت داود، مسيحك ...]

[يجيب الجمع فى كل مرة قائلاً : أمين]

ثم تتلى الكثير من الصلوات، كلٌ منها فى المناسبة الخاصة بها.

ثم يحمل الحازان التوراة بيده اليمنى ويقول :

[فليباركوا اسم يهوه

لأن اسمه وحده سيرتفع]

ويرد الجمع من (مز ١٤٨ : ١٣ـ ١٤)

«ليسبِّحوا اسم الرب لأنه قد تعالى اسمه وحده،

مجده فوق الأرض والسماوات،

وينصب قرنًا لشعبه فخرًا لجميع أتقيائه،

لبني إسرائيل الشعب القريب إليه. هللويـــا»

יְהַלְלוּ אֶת־שֵׁם יְהוָה כִּי־נִשְׂגָּב שְׁמוֹ לְבַדּוֹ הוֹדוֹ עַל־אֶרֶץ וְשָׁמָיִם
וַיָּרֶם קֶרֶן לְעַמּוֹ תְּהִלָּה לְכָל־חֲסִידָיו לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל הָעָם קְרֹבוֹ

ثم تعاد التوراة إلى الصندوق مرة أخرى فى دورة *procession* [٤٥]، تتوقف عدة مرات ليتاح للجميع أن يلمس ويقبل التوراة، وفى أثناء تلك الدورة يرتل الجمع المزامير (مز ٢٤ فى أيام الأسبوع العادية، مز ٢٩ فى السبوت والأعياد).

[٤٥] هذا الجزء حديث، لا يرجع إلى عصر المسيح

وفى أثناء وضع التوراة فى الصندوق يردد الجمع :

«وعند حلوله كان يقول: ارجع يا رب إلى ربوات ألوف إسرائيل»

וּבְנֻחֹה יֹאמַר שׁוּבָה יְהוָה רִבְבוֹת אַלְפֵי יִשְׂרָאֵל

(عد ١٠ :٣٦)

ثم يغلق الصندوق، وبذلك تنتهي خدمة قراءة التوراة فى المجمع

فيما يلي جدول بفقرات التوراة الخاصة بالدورة السنوية لقراءات المجمع اليهودي

اسم الفقرة	النص من التوراة
Bereishit	التكوين ١: ١ ـ ٦: ٨
Noach	التكوين ٦: ٩ ـ ١١: ٣٢
Lekh Lekha	التكوين١٢: ١ ـ ١٧: ٢٧
Vayeira	التكوين ١٨: ١ ـ ٢٢: ٢٤
Chayei Sarah	التكوين ٢٣: ١ ـ ٢٥: ١٨
Toldot	التكوين ٢٥: ١٩ ـ ٢٨: ٩
Vayeitzei	التكوين ٢٨: ١٠ ـ ٣٢: ٣
Vayishlach	التكوين ٣٢: ٤ ـ ٣٦: ٤٣
Vayyeshev	التكوين ٣٧: ١ ـ ٤٠: ٢٣
Miqeitz	التكوين ٤١: ١ ـ ٤٤: ١٧
Vayigash	التكوين ٤٤: ١٨ ـ ٤٧: ٢٧
Vayechi	التكوين ٤٧: ٢٨ ـ ٥٠: ٢٦
Shemot	الخروج ١: ١ ـ ٦: ١
Va'eira	الخروج ٦: ٢ ـ ٩: ٣٥
Bo	الخروج ١٠: ١ ـ ١٣: ١٦
Beshalach	الخروج ١٣: ١٧ ـ ١٧: ١٦
Yitro	الخروج ١٨: ١ ـ ٢٠: ٢٣
Mishpatim	الخروج ٢١: ١ ـ ٢٤: ١٨
Terumah	الخروج ٢٥: ١ ـ ٢٧: ١٩

Tetzaveh	الخروج ٢٧: ٢٠ ـ ٣٠: ١٠
Ki Tisa	الخروج ٣٠: ١١ ـ ٣٤: ٣٥
Vayaqhel	الخروج ٣٥: ١ ـ ٣٨: ٢٠
Pequdei	الخروج ٣٨: ٢١ ـ ٤٠: ٣٨
Vayiqra	اللاويين ١: ١ ـ ٥: ٢٦
Tzav	اللاويين ٦: ١ ـ ٨: ٣٦
Shemini	اللاويين ٩: ١ ـ ١١: ٤٧
Tazria	اللاويين ١٢: ١ ـ ١٣: ٥٩
Metzora	اللاويين ١٤: ١ ـ ١٥: ٣٣
Acharei Mot	اللاويين ١٦: ١ ـ ١٨: ٣٠
Qedoshim	اللاويين ١٩: ١ ـ ٢٠: ٢٧
Emor	اللاويين ٢١: ١ ـ ٢٤: ٢٣
Behar	اللاويين ٢٥: ١ ـ ٢٦: ٢
Bechuqotai	اللاويين ٢٦: ٣ ـ ٢٧: ٣٤
Bamidbar	العدد ١: ١ ـ ٤: ٢٠
Nasso	العدد ٤: ٢١ ـ ٧: ٨٩
Beha'alotkha	العدد ٨: ١ ـ ١٢: ١٦
Shelach	العدد ١٣: ١ ـ ١٥: ٤١
Qorach	العدد ١٦: ١ ـ ١٨: ٣٢
Chuqat	العدد ١٩: ١ ـ ٢٢: ١
Balaq	العدد ٢٢: ٢ ـ ٢٥: ٩
Pinchas	العدد ٢٥: ١٠ ـ ٣٠: ١

Mattot	العدد ٣٠: ٢ ـ ٣٢: ٤٢
Masei	العدد ٣٣: ١ ـ ٣٦: ١٣
Devarim	التثنية ١: ١ ـ ٣: ٢٢
Va'etchanan	التثنية ٣: ٢٣ ـ ٧: ١١
Eiqev	التثنية ٧: ١٢ ـ ١١: ٢٥
Re'eh	التثنية ١١: ٢٦ ـ ١٦: ١٧
Shoftim	التثنية ١٦: ١٨ ـ ٢١: ٩
Ki Teitzei	التثنية ٢١: ١٠ ـ ٢٥: ١٩
Ki Tavo	التثنية ٢٦: ١ ـ ٢٩: ٨
Nitzavim	التثنية ٢٩: ٩ ـ ٣٠: ٢٠
Vayeilekh	التثنية ٣١: ١ ـ ٣١: ٣٠
Ha'azinu	التثنية ٣٢: ١ ـ ٣٢: ٥٢
Vezot Haberakhah	التثنية ٣٣: ١ ـ ٣٤: ١٢